

انعكاسات تطرف المناخ على
العراق وأهله (تحديات المستقبل)

**Implications of climate extremes
on
Iraq and its security
(Challenges of the future)**

الباحث: أ.م. مؤيد جبار حسن صالح / مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

Researcher: Moayad Jabbar Hassan Saleh / Center for

Strategic Studies / University of Karbala

muayad.j@uokerbala.edu.iq

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على انعكاسات تطرف المناخ على العراق و أمنه (تحديات المستقبل) ، وهي من القضايا التي أضيفت لهموم الانسان المعاصر ، قضية المناخ والتغيرات الكبيرة التي تحدث عليه وتؤثر بصورة متكررة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ومن النواحي التي أمست تتأثر بالمناخ النواحي الامنية في حياة البشر ، لذلك أصبح العراق من الدول التي تعاني من مشاكل أمنية ليس مصدرها الانسان بصورة مباشرة وانما المناخ وتقلباته الشديدة ، والتي أصبحت تؤثر بالسلب على الانسان وباقي الكائنات من نبات وحيوان .

كما تتناول هذه الدراسة البحث عن تلك العلاقة التأثيرية بين المناخ والأمن في العراق ، مع محاولة لاستشراف المستقبل وابداء النصح والتوصيات لمن يهمه الامر .

كلمات مفتاحية: تطرف المناخ، مناخ العراق، الأمن العراقي

Abstract

This study aims to explore the implications of climate extremism on Iraq and its security (future challenges). It is one of the issues added to the concerns of contemporary humanity – the issue of climate and the significant changes it undergoes, repeatedly affecting social and economic life. From aspects that have come to be influenced by climate-related aspects of human life are security aspects. Therefore, Iraq has become one of the countries suffering from security problems not directly caused by humans but by the climate and its severe fluctuations. These changes have increasingly negatively impacted humans and other living organisms, including plants and animals.

This study also addresses the search for that influential relationship between climate and security in Iraq, attempting to foresee the future and provide advice and recommendations for those concerned.

Keywords: climate extremism, Iraq's climate, Iraqi security

تمهيد

أصبح الأمن مع التقدم الحضاري والتقني، أكثر حساسية وتأثراً للمؤثرات الأخرى البعيدة عنه، ومنها المناخ والاحوال الجوية المتغيرة، والتي هي في مساس مباشر مع حياة الناس ، وفي الآونة الاخيرة، بدا يلقي بظلاله على دول العالم، المتقدمة منها والنامية ، فحتى الولايات المتحدة ، مثلاً، لا تستطيع لنفسها نفعا امام الاعاصير التي تضرب سواحلها (موانئ ومدن) وتضعها امام كارثة انسانية واقتصادية هائلة ، كما فعل الاعصار (كاترينا) صيف 2005 ، حيث تسبب في مقتل 1836 شخص وخسائر مالية قدرت بـ (80مليار دولار).

(Smith.2023)

يسعى العراق لتحقيق رصانة أمنية ، تحفظ استقرار وسلامة المجتمع، باعتبار جميع المؤثرات ، حتى الطارئة منها ، كالمناخ والتغيرات الكبيرة التي حصلت وتحصل فيه وتؤثر على نمط وأسلوب حياة المواطنين ، بصورة مباشرة وغير مباشرة.

(Khalid, A. M.2022)

في هذه الدراسة نسعى الى بيان التحديات التي يفرضها المناخ وهو يتصرف بتطرف في الآونة الاخيرة ، والتي تؤثر في الوضع العام لكل البلدان ومنها العراق الذي يحاول ان يقف على قدميه ويبني منظومته الامنية ، بطرق علمية ومهنية ، وبأسلوب يواكب التقدم التقني والعلمي العالمي.

وتبرز أهمية الدراسة في محاولة عرض التحديات وطرح المعالجات لواحدة من أهم القضايا التي أصبح تؤرق العالم بشكل عام والشرق الأوسط بصورة خاص ومنها بالأخص الدولة العراقية ، وهذا يستدعي التفكير المستقبلي والسعي لفهم التطورات القادمة على المستويات كافة ، للنجاح ولو بشكل كاف ، بوضع استراتيجية وطنية للتعامل مع التطرف المناخي وتبعاته المدمرة .

اما أشكالية الدراسة فتدور حول تأثير التغيرات المناخية الشديدة على الامن الإنساني في العراق ، ومن ثم تتمثل مشكل البحث في الإجابة عن تساؤل رئيس مفاده : كيف يمكن أن يؤثر التطرف المناخي على الامن في بلد مثل العراق؟ ومن خلال هذا التساؤل يتفرع عدد من التساؤلات الفرعية الأخرى :

- 1-ما المقصود بـ التّطرف المناخي ؟
- 2-ما الذي نعنيه بالأمن في العراق ؟
- 3-ما هي التحديات والمعالجات التي يفرضها المناخ ؟
- 4-كيف سيكون مستقبل الأمن العراقي في ظل تطرف المناخ؟
- 5-ما هي تدابير التكيف مع التغير المناخي والتي تتمثل بالاستراتيجية الوطنية للمناخ ؟

المبحث الأول

ماهية التطرف المناخي وظواهره في العراق

يعرّف المناخ بأنه متوسط قياس الأحوال الجوية خلال فترة زمنية محددة، عادة ما تكون شهرًا على الأقل، ناتجة عن التفاعلات بين الغلاف الجوي والمحيطات وسطح الأرض. تحدث التغيرات المناخية على نطاق واسع من النطاقات المكانية والزمانية. وتغير المناخ يعزى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى النشاط البشري الذي يغير تكوين الغلاف الجوي العالمي والذي يضاف إلى تقلب المناخ الطبيعي الملحوظ خلال فترات زمنية مماثلة. ويشير تغير المناخ إلى التحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس. يمكن أن تكون هذه التحولات طبيعية، بسبب التغيرات في نشاط الشمس أو الانفجارات البركانية الكبيرة. ولكن منذ القرن التاسع عشر، كانت الأنشطة البشرية هي المحرك الرئيسي لتغير المناخ، ويرجع ذلك أساسًا إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط والغاز.¹

يعد المناخ لمكان، أو منطقة، أو الأرض كلها، متوسط أحوال الأرصاد الجوية التي تحدث عبر الزمن-الطقس المتوسط، على سبيل المثال في شهر تشرين الثاني بين عامي 1971-2000، كان متوسط درجة الحرارة العظمى في مدينة واشنطن 14 درجة مئوية، ومتوسط درجة الحرارة الصغرى 1 درجة مئوية، و 0,3 سم سقوط الأمطار.²

والمناخ القاري للعراق عموماً جاف وقاسي، وهو يشبه إلى حد ما المناخ في صحاري جنوب غرب الولايات المتحدة المتطرفة، وتبلغ درجة الحرارة في الصيف حوالي (38م أي 100ف) كما إن الصيف جافاً دائماً وليس فيه غيوم ولا يسقط فيه المطر مع عواصف غبارية متكررة خاصة في الجنوب، كذلك فإن حرارة الصيف اللاذعة التي تعبر درجة (30) تعطي فكرة بسيطة عن المناخ في الشتاء الذي تكون درجات الحرارة فيه أقل من الصيف مع القليل من الأمطار وفي بعض الأحيان حدوث الضباب، ونادراً ما تنخفض درجة الحرارة عن (7 أي 20ف) في المدن الرئيسية في العراق.³

ويوجد حالياً نشاط بحثي متزايد في مجال الظواهر المناخية المتطرفة لأنها تمثل مظهرًا رئيسيًا للأنظمة التي لا تخضع للقوانين، ولها تأثيرًا هائلًا على الأنشطة البشرية الاقتصادية والاجتماعية. لقد تحسن فهم للسلوك المتوسط للمناخ وتقلبه "الطبيعي" بشكل ملحوظ خلال العقود الماضية. وبالمقارنة، كان من الصعب دراسة الأحداث المناخية المتطرفة، بل ومن الصعب التنبؤ بها لأنها، بحكم تعريفها، نادرة ومتقلبة وقوانينها الإحصائية مختلفة.

ويشمل الطقس المتطرف طقسًا غير متوقع أو غير عادي أو شديد أو غير موسمي؛ الطقس في أقصى حدود التوزيع التاريخي – النطاق الذي شوهد في الماضي. تعتمد الأحداث المتطرفة على سجل الطقس المسجل للموقع. وتشمل الأنواع الرئيسية للطقس المتطرف موجات الحر والموجات الباردة والأمطار الغزيرة أو أحداث العواصف، مثل الأعاصير المدارية. وتتمثل آثار الأحداث المناخية المتطرفة في التكاليف الاقتصادية، والخسائر في الأرواح البشرية، والجفاف، والفيضانات،

¹ ما هو تغير المناخ؟، موقع الأمم المتحدة، الرابط: <https://www.un.org/ar/climatechange/what-is-climate-change>

² اندرو دسلر و ادوارد بارسون، تغير المناخ العالمي بين العلم والسياسة، ترجمة عبدالمقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014، ص28.

³ مالكوم ولكر، مناخ العراق (دراسة سنوية متكاملة)، ترجمة: علي عبد الزهرة وآخرون، مركز المناخ للقوات الجوية القتالية الأمريكية، 2005، ص28.

والانهيارات الأرضية. الطقس المتطرف هو نوع معين من الطقس القاسي الذي يشكل خطر على الحياة والممتلكات ، وهو بالتالي يخل بالأمن المجتمعي.

فمنذ عام 1970 إلى عام 2012، وقعت 8835 كارثة و1.94 مليون حالة وفاة وتم الإبلاغ عن خسائر اقتصادية بقيمة 2.4 تريليون دولار أمريكي على مستوى العالم نتيجة الجفاف والفيضانات والعواصف والأعاصير المدارية، العواصف ودرجات الحرارة القصوى والانهيارات الأرضية و حرائق الغابات، أو بسبب الأوبئة الصحية وتفشي الحشرات ، وكلها ترتبط ارتباطاً مباشراً بالظروف الجوية الهيدرولوجية.⁴

وبالتالي يمكن تعريف الأحداث المتطرفة هي حالات مناخية أو ظروف مناخية قاسية بشكل غير عادي يمكن أن تسبب آثاراً مدمرة على المجتمعات والنظم البيئية الزراعية والطبيعية. غالباً ما تكون الأحداث المتطرفة المرتبطة بالطقس قصيرة الأجل وتشمل موجات الحر والتجمد والأمطار الغزيرة والأعاصير والأعاصير المدارية والفيضانات. الظواهر المتطرفة المرتبطة بالمناخ إما أن تستمر لفترة أطول من الظواهر الجوية أو تنشأ من تراكم الظواهر الجوية أو المناخية التي تستمر على مدى فترة زمنية أطول. وتشمل الأمثلة الجفاف الناتج عن فترات طويلة من هطول الأمطار دون المعدل الطبيعي أو اندلاع حرائق الغابات عندما تتبع فترة طويلة من الجفاف والدفء موسم نمو رطب ومنتج بشكل غير طبيعي.⁵

صفات التطرف المناخي:

مناخ بلاد الرافدين مناخ مميز جدا ، ليس بسبب درجات الحرارة المرتفعة التي تسجل فيه في الظل ، والتي تصل الى (120)فهرنهايتي (48)مئوية او أكثر، ولكن بسبب الصيف الطويل فضلا عن موجات البرد في فصل الشتاء وهذا ما يجعل المناخ مميزاً.⁶

- ارتفاع درجات الحرارة :

تقرير لليونيسف – بحلول عام 2050، سيتعرض كل طفل في العراق لآثار موجات الحر المتكررة ، كما حذرت المنظمة الدولية من أنه لا بد من اتخاذ إجراء عاجل لزيادة تخصيص الأموال للتكيف وحماية الأطفال والمجتمعات الضعيفة من موجات الحر المتفاقمة وغيرها من الصدمات المناخية.⁷ فيما يخص التغيرات المناخية الحديثة في العراق فإن درجات الحرارة للمعدل السنوي والصغرى والعظمى شهدت انحرافاً نحو الارتفاع في جميع اقسامه.⁸ اتضح مما سبق، ان مناخ العراق يتراوح بين المناخ القاري الشديد والقاري الشديد (جدا)، وان درجة القارية في العراق تتميز بالتذبذب الشديد من عام لآخر، فبعض الاعوام تشهد انخفاضاً في درجة قارية المناخ، واعوام اخرى ترتفع فيها بحيث لا يوجد تشابه في درجة القارية من عام لآخر

⁴ David Karoly, What is an extreme (weather or climate) event?, World Climate Research Programme, pp6. (https://www.wcrp-climate.org/images/summer_school/ICTP_2014/documents/presentations/day1/Karoly_Extremes.pdf)

⁵ Extreme Weather, Climate Center of the US Department of Agriculture, <https://www.climatehubs.usda.gov/content/extreme-weather>

⁶ مجموعة باحثين، دراسات في مناخ العراق، ترجمة: سالار علي خضر، دليل للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 2020 ، ص11.

⁷ موقع اليونيسيف العراق، 2022، الرابط: <https://2u.pw/SBsKkiH>

⁸ قصي فاضل عبد، التغير المناخي في درجة حرارة وامطار العراق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد45، تشرين الأول 2019 ، ص366.

- تغير نسب هطول الأمطار:

و تتصف الأمطار في العراق، بأنها غير منتظمة في تساقطها وشدتها وكميتها، فقد تسقط كمية امطار في يوم واحد تزيد على امطار شهر أو سنة، وهذا ما يعطي أهمية لهذه الظاهرة ، كونها تتسبب بأخطار بيئية متعددة، خاصة وان الامطار القياسية المسجلة في العراق تعد في بعض منها شاذة من حيث كميتها المطرية.¹⁰ الاتجاه العام للامطار سار نحو الانخفاض لجميع محطات المنطقة ،ففي الموصل انخفضت كمية الامطار بمقدار 10 ملم عن المجموع السنوي وانخفضت في بغداد بمقدار 29 ملم، بينما انخفضت في البصرة بمعدل 10 ملم. لذا يبدو الاتجاه العام الشهري للامطار تذبذب كثيرا خلال السنوات وبين المحطات المختلفة.¹¹

- زيادة في العواصف وحدتها:

أصبحت العواصف الرملية والترابية من قضايا الصحة العامة في العراق مع زيادة أمراض الجهاز التنفسي والأشخاص الذين يلقون حتفهم بسبب هذه الظواهر الجوية الشديدة. كما وضع العراق برنامجا وطنيا لمكافحة العواصف الرملية والغبارية يهدف الى معالجة الاسباب الجذرية لنشوء العواصف من مصادرها المحددة من خلال تطوير نظام رصد وإنذار مبكر مع تعزيز القدرات المؤسسية والمجتمعية للتعامل مع هذه الظاهرة. كما ينسجم ويساهم هذا البرنامج مع الاستراتيجيات والسياسات الوطنية ذات العلاقة وهو يشكل استجابة لحاجات المواطنين.¹²

وتظهر العواصف الغبارية في العراق في المدة من شهر حزيران الى شهر ايلول مع رياح الشمالية والرياح القوية الشمال الغربية، اما في الاشهر الباقية فان العواصف الغبارية يمكن ان تظهر مع أي نوع من الرياح ، وتحديدًا من الاتجاه الجنوب الشرقي ، وعبر الاتجاه الجنوب الغربي الى الشمال الغربي.¹³

- ارتفاع مستويات مياه البحار:

ارتفاع مستوى سطح البحر يغرق المستقبل، فهو لا يمثل فقط تهديدا في حد ذاته وإنما عاملا مضاعفا للأخطار الأخرى. هذا ما حذر منه الأمين العام للأمم المتحدة خلال نقاش مفتوح في مجلس الأمن على المستوى الوزاري بشأن ارتفاع مستوى البحر وتداعيات ذلك على السلم والأمن الدوليين.¹⁴ فارتفاع مستوى سطح البحر هو نتيجة محتملة من نتائج الاحترار العالمي. كما أنه عندما تزداد كمية الماء الحار في المحيطات ويصبح الماء أدفأ، يرتفع الاحترار العالمي. وبالإضافة إلى ذلك، فمن الناحية النظرية قد يؤدي ارتفاع الحرارة عند القطبين إلى تقليص كمية المياه المحتبسة في الأنهار والطواقي الجليدية. هذا

⁹ سالار علي خضر الدزبي، التغيرات في درجة قارية مناخ العراق، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 25، 2014، ص 349.

¹⁰ مالك ناصر عبود الكنتاني، الامطار القياسية اليومية في العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 18، 2018 ، ص 146.

¹¹ قصي فاضل عبد، مصدر سابق ، ص 366.

¹² البرنامج الوطني لمكافحة العواصف الرملية والغبارية في العراق 2020 – 2015، وزارة البيئة، العراق، ص 22. الرابط:

<https://moen.gov.iq/LinkClick.aspx?fileticket=mGWfJxE6Fk%3d&portalid=0&language=ar-IQ>

¹³ مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص 31.

¹⁴ الأمم المتحدة: ارتفاع مستوى سطح البحار يغرق المستقبل، الامم المتحدة، 2023، الرابط: <https://news.un.org/ar/story/2023/02/1118227>

الحدث يعني بوضوح تهديد الأراضي الخفيضة، خاصة في آسيا، حيث يعيش الملايين من الناس ويمارسون الزراعة في دلتاوات الأنهار وسهول الفيضانات.¹⁵ وهذا الخطر يحيق بالعراق، بحكم موقعه على الخليج العربي، فإضافة الى تأثير الاحترار العالمي، نلاحظ في الآونة الأخيرة ، بسبب نقص المياه الكافية ، تسرب مياه البحر إلى شط العرب، مما جعل المياه غير مناسبة للاستهلاك البشري وري العديد من المحاصيل.¹⁶

مسببات التطرف المناخي :

من المتفق عليه، بوجه عام، أن تغير المناخ ناجم عن نشاط الإنسان بما في ذلك الإنتاج الصناعي وعوادم السيارات وقطع الأشجار. وهذه الأنواع من الأنشطة تزيد في تركيز ثاني أكسيد الكربون والميثان والأكسيد النتري وغيرها من غازات الدفيئة في الجو ، وإذا ما استمر الاتجاه الراهن في انبعاثات الكربون، فإن درجات الحرارة سوف تزيد بنحو درجة مئوية واحدة بحلول عام 2030 وبدرجتين مؤيتين في نهاية القرن القادم.¹⁷

وجنبًا إلى جنب كانت إزالة الغابات مع تأثيرات الدوافع البشرية الأخرى ، السبب الرئيسي للاحتباس الحراري الملحوظ منذ منتصف القرن العشرين ،الأهم من ذلك، من المرجح أن يستمر تغير المناخ العالمي، وخاصة الاحتباس الحراري. وفقًا للتقرير الخاص للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ بشأن الاحتباس الحراري البالغ 1.5 درجة مئوية، من المرجح أن يصل الاحتباس الحراري إلى 1.5 درجة مئوية بين عامي 2030 و 2052 مقارنة بمستويات ما قبل العصر الصناعي إذا استمر الاحترار في الزيادة بالوتيرة الحالية.¹⁸

بالإضافة الى ما تقدم هناك أسباب طبيعية (غير بشرية) تؤثر على مناخ الأرض ، ومنها :

1-التغيرات في مدار الأرض ودورانها:

كان للتغيرات في مدار الأرض ومحور دورانها تأثير كبير على المناخ في الماضي. على سبيل المثال، يبدو أن كمية أشعة الشمس الصيفية في نصف الكرة الشمالي، والتي تتأثر بالتغيرات في مدار الكوكب، هي السبب الرئيسي للدورات الماضية من العصور الجليدية، والتي شهدت فيها الأرض فترات طويلة من درجات الحرارة الباردة (العصور الجليدية) .

2-الاختلافات في النشاط الشمسي:

يمكن أن تؤثر التغيرات في إنتاج طاقة الشمس على شدة ضوء الشمس الذي يصل إلى سطح الأرض. وفي حين أن هذه التغيرات يمكن أن تؤثر على مناخ الأرض، فإن التغيرات الشمسية لم تلعب سوى دور ضئيل في التغيرات المناخية التي لوحظت في العقود الأخيرة. وقد قامت الأقمار الصناعية بقياس كمية الطاقة التي تتلقاها الأرض من الشمس منذ عام 1978.

¹⁵ ارتفاع مستوى سطح البحر، المكنز البيئي العام متعدد اللغات، الرابط: <https://www.eionet.europa.eu/gemet/ar/concept/7232>

¹⁶ العراق: أزمة مياه في البصرة، 2019، منظمة مراقبة حقوق الإنسان، الرابط: <https://www.hrw.org/ar/news/2019/07/22/331730>

¹⁷ تأثير تغير المناخ على الأمن الغذائي وانعكاساته على الإنتاج الغذائي المستدام، لجنة الأمن الغذائي العالمي، الدورة التاسعة والعشرون، أيار 2003.

<https://www.fao.org/3/Y9151a/Y9151a.htm>

¹⁸ آثار تغير المناخ على الزراعة والغابات والنظم البيئية، منظمة الاغذية والزراعة-الامم المتحدة،

<https://www.fao.org/3/cb4769ar/online/src/html/effects-climate-change-on-agriculture-forestry-and-ecosystems.html>

المبحث الثاني

(تحديات ومعالجات تطرف المناخ في العراق)

"العراق شديد التأثر بتغير المناخ وآثاره. يتشكل ضعف البلد عن طريق التعرض المادي والاعتماد القوي على الموارد الطبيعية، وقدرة التكيف المنخفضة؛ بسبب الصراع العنيف، والفقر، وعدم الاستقرار السياسي والفساد. يتعرض العراق بصورة خاصة للفيضانات، والجفاف، والعواصف الترابية المرتبطة بنحو متزايد بتقلبات درجات الحرارة، وهطول الأمطار. وتؤثر درجات الحرارة المتزايدة، وتناقص وفرة المياه، وزيادة التقلبات بين السنوات في هطول الأمطار بصورة سلبية على دخل الأسرة، وتوفير الغذاء، وتفاقم انعدام الأمن. (https://www.bayancenter.org)

تطرف المناخ يلقي بظلاله القائمة على جميع دول المعمورة ، ويربك أمنها ، وينهك اقتصادها، ويدمر أحلام شعوبها . بالإضافة إلى أن تغير المناخ المشكلة البيئية الأكثر خطورة التي واجهها المجتمع حتى الآن، ستكون معالجتها الأكثر صعوبة، كثيرا ما تحمل القضايا البيئية مقايضات صعبة ونزاعات سياسية ، لان حلها يتطلب الحد من بعض الانشطة المنتجة اقتصادياً أو تكنولوجياً تتسبب في اضرار بيئية غير متعمدة ،ومثل هذه التغيرات مكلفة وتولد معارضة.²⁰ وتعد البلدان العربية من أكثر الدول المعرضة لتهديدات الامن الغذائي نتيجة تغييرات المناخ، خصوصا أزمة المياه، كون اغلب البلدان العربية تقع في مناطق تمتاز بالحرارة وندرية المياه فيها، وحتى في البلدان التي تتوفر على انهار فهي محل نزاع حول أحقية استغلالها مع دول أخرى،²¹ .

التحديات التي يفرضها تطرف المناخ في العراق:

- شح المياه في العراق :

تشمل التحديات القائمة في العالم العربي شح المياه (قلة الموارد الطبيعية للمياه العذبة في العالم)، ومعدل هطول أمطار منخفض جدا ومتغير ، ما اثر على حصة الفرد من المياه العذبة (الفجوة المائية) ، حيث تقل حصة الفرد الواحد من المياه في جميع البلدان العربية باستثناء أربعة منها (مصر ، العراق، المملكة العربية السعودية، والسودان عن 1000 متر مكعب سنويا)، ما يعني انها تعاني من "شح المياه المزمن"، كما أن أكثر من نصف البلاد تقع تحت مستوى "الشح المطلق في المياه"، حيث تقل تلك الحصة عن 500 متر مكعب للفرد سنويا.²²

وعند تتبع الاتجاه العام للامطار في العراق نلاحظ ميله نحو الانخفاض لجميع محطات البلاد، ففي الموصل مثلا، انخفضت كمية الامطار بمقدار 10 ملم عن المجموع السنوي وانخفضت في بغداد بمقدار 29 ملم، بينما انخفضت في البصرة

¹⁹ Causes of Climate Change, U.S. Environmental Protection Agency , <https://www.epa.gov/climatechange-science/causes-climate-change>

²⁰ اندرو دسلر و ادوارد بارسون، مصدر سابق، ص17.

²¹ موسى بن قاصير و خالد بو منجل، أثر التغير المناخي على الامن الغذائي العربي ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، العدد2، مجلد 15، 2022، ص62.

²² المصدر نفسه ، ص73.

بمعدل 10 ملم. وهذه مؤشرات خطيرة على وقوع الجفاف في وادي الرافدين.²³

- الهجرة:

اذ دقت وكالة الأمم المتحدة للهجرة ناقوس الخطر، فالعراق بحاجة ماسة إلى الدعم للتصدي للآثار السيئة لتغير المناخ والتدهور البيئي. فقد نزح الآلاف من مناطقهم (شخص واحد من كل عشرة أشخاص في السنوات الست الماضية) في جميع أنحاء المحافظات الجنوبية والوسطى من البلاد، فضلاً عن الشعور بآثار هذه القضية في الأنحاء الأخرى من البلاد. إنَّ البيانات المستقاة من برامج المنظمة الدولية للهجرة المتعلقة بالمناخ، تسلط الضوء على التفاعل المعقد بين تغير المناخ وديناميكيات الهجرة. وقد تسببت درجات الحرارة المرتفعة والجفاف الذي طال أمده، وعدم انتظام أنماط هطول الأمطار إلى زيادة شحّة المياه والتصحر وتدهور الأراضي. ومن شأن ذلك أن يُعرّض حياة العراقيين وسبل عيشهم ونمط حياتهم للخطر. ونتيجة لذلك؛ اضطر عديد من الأفراد إلى ترك منازلهم.²⁴ وبالتالي، فإن الهجرة تأتي نتيجة مشكلة وهي حل في ذاته يولد مشكلة أخرى للمهاجر والمنطقة التي هاجر إليها.

-القضاء على الزراعة:

وفي عام 2021، شهد العراق ثاني أكثر مواسمه جفافاً منذ 40 عاماً بسبب الانخفاض القياسي في هطول الأمطار. وعلى مدى السنوات الأربعين الماضية، انخفضت تدفقات المياه من نهري الفرات ودجلة، التي توفر ما يصل إلى 98% من المياه السطحية في العراق، بنسبة 30-40%. كما جفت الأهوار التاريخية في الجنوب، وهي إحدى عجائب التراث الطبيعي. وتساعد درجات الحرارة في العراق، حيث سجلت أعلى درجة حرارة بلغت حوالي 54 درجة مئوية في البصرة. ويعني انخفاض منسوب مياه الأنهار أن مياه البحر تتدفق لتحل محلها داخل الأراضي الجنوبية، جالبة معها تهديد الملوحة للأراضي الزراعية. إن سبل عيش مجتمعات بأكملها وحتى وجودها على المحك.

ومن التغيرات المناخية التي اضرّت الزراعة في العراق، هي درجات الحرارة للمعدل السنوي الصغرى والعظمى، والتي شهدت انحرافاً نحو الارتفاع في جميع أقسامه، وبدرجات متباينة ففي الموصل انحرف الاتجاه نحو الارتفاع بمقدار 0,5م للمعدل السنوي، و 0,9م لدرجة الحرارة الصغرى، بينما انحرف الاتجاه نحو الانخفاض النسبي لدرجة الحرارة العظمى.²⁵ هذا التقلب بالحرارة أضرّ بالمشاريع الزراعية كثيراً.

ولا يؤثر تغير المناخ في العراق على القطاع الزراعي فحسب بل يمثل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية ويضع عوائق أمام التنمية المستدامة ويفاقم التحديات البيئية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها البلاد.²⁶ وذلك بحكم الترابط

²³ قصي فاضل عبد، مصدر سابق، ص366.

²⁴ حان الوقت لاتخاذ إجراءات كبيرة بشأن المناخ في العراق، وكالة الأمم المتحدة للهجرة، حزيران 2023، الرابط: <https://iraq.iom.int/ar/news/han-alwqt-latkhadh-ajraat-kbyrt-bshan-almnakh-fy-alraq>

²⁵ قصي فاضل عبد، مصدر سابق، ص366.

²⁶ غلام اسحاق زي، المناخ والبيئة في العراق، موقع الامم المتحدة، تشرين الثاني-2022، الرابط: <https://news.un.org/ar/story/2022/11/1115457>

بين العلل والأسباب والنتائج.

- تأثير المناخ على الانسان:

يحتلّ العراق المرتبة 61 من أصل 163 بلدًا في مؤشر اليونسيف عن مخاطر المناخ على الأطفال. وتم تصنيفه حسب تقرير الأمم المتحدة للبيئة العالمية رقم (GEO-6) باعتباره خامس دولة معرضة لنقص المياه والغذاء ودرجات الحرارة القصوى. يرجع هذا الترتيب المرتفع إلى مخاطر تغيّر المناخ الشديدة التي يتعرض لها الأطفال العراقيون. وحذّرت اليونسيف : " إن ما يقرب من 60 في المائة من العراقيين تقلّ أعمارهم عن 25 عامًا ، مما يحتمّ العمل على الحدّ من أثر تغيّر المناخ على صحتهم وتعليمهم وحمايتهم، والترويج لهم بوصفهم صنّاع التغيير في تأمين مستقبل مزدهر للبلد " .²⁷

المعالجات المقترحة :

فيما يلي بعض المعالجات المقترحة من قبل المواطن والمجتمع والوطن وهي كالآتي:

- اعتماد الدبلوماسية في التفاوض ومعالجة تلوث المياه في العراق، بالإضافة إلى التصدي لمشاكل عدم الكفاءة. لذلك، يجب تفادي إهدار المياه عن طريق ترك الصنابير مفتوحة، والحد من الاستخدام المفرط لري الحدائق، والتصدي لتلوث الأنهار والجداول.

إذ تتطلب الحاجة إلى تحديث وتوسيع محطات معالجة المياه في العراق، وإصلاح البنية التحتية القديمة والمتضررة المخصصة للمياه. كما يجب فرض قيود على استخدام المياه والاستثمار في بنية تحتية جديدة لنظام الري وتجميع المياه، بالإضافة إلى تعزيز ممارسات الري المبتكرة.

وأنّ الحوار والتفاعل مع البلدان المجاورة يعد أمرًا بالغ الأهمية لضمان حصة عادلة من المياه.

28.

- اسناد وزارة الصناعة بعمل منظومات (الطاقة النظيفة) سواء كانت شمسية او هوائية او مائية وغيرها من الوسائل، فمثلا الاستفادة من الطاقة الشمسية، ذات التكلفة الفعالة والمتوفرة من أشعة الشمس القوية في العراق معظم أيام السنة، وتحسين الكفاءة في استخدام الطاقة من خلال الوصول إلى مستوى الصفر في إحراق الغاز ،وفي الوقت ذاته، بناء الطاقة المتجددة مثل الرياح والطاقة الكهرومائية، على خفض الانبعاثات السامة والتكلفة.ويمكن للمصارف الحكومية تفعيل سلف بدون فائدة لغرض تشجيع المواطنين والقطاع الخاص على شراء تلك المنظومات الصديقة للبيئة.

- قيام وزارة الداخلية بمحاسبة كل من يتجاوز على المنظومة البيئية العراقية أو يتسبب بزيادة التلوث من المواطنين او الشركات العامة او الخاصة او المستثمرين، كما يجب القيام بحملات توعية بالخطر القادم ومحاولة درئ أو التخفيف من عواقبه على البلاد. فالعراق بلد الجميع ، ويجب على كل من يعيش على ارضه، المحافظة على أمنه البيئي وحمايته من تقلبات المناخ ، التي هي نتيجة الاستهتار بالقوانين التي تنص على بيئة نظيفة .

²⁷ آثار تغيّر المناخ على الأطفال والشباب في العراق، موقع اليونسيف، آب 2023، الرابط: <https://2u.pw/buWSOIw>
²⁸ غلام اسحاق زي، مصدر سابق .

- اهتمام وزارة الزراعة بالسعي الجاد الى استعادة الغطاء الأخضر الذي فقده العراق خلال العقود الماضية ، عبر زراعة وانتقاء الأصناف النباتية التي تتميز بالخشرة الدائمة وقلة استهلاك الماء، كما ينبغي على الوزارة تشجيع المزارعين وحتى المواطنين على زراعة الأشجار والنباتات في حقولهم وحدائق بيوتهم ، ودعمهم من خلال توفير شتلات مجانية لا تكلف الدولة كثيراً بينما مردودها المستقبلي كبير.

- تمثيل المجتمع بمنظمات المجتمع المدني على العمل الحثيث على توحيد الجهود بغية تطوير البيئة العراقية الطبيعية لمواجهة التقلبات المناخية ، من خلال حث افراد المجتمع على الاعتناء بالغطاء الأخضر وزراعة المزيد من النباتات والحفاظ على المياه العذبة من التلوث باعتبارها ثروة وطنية ، وتوعيتهم حول ما هو قادم من تغيرات مناخية والاستعداد لها قدر الإمكان .

- وعي المواطن العراقي (المتضرر الأول من تقلبات المناخ) بالوعي الحقيقي بما يدور حوله ، لكي تكون جميع افعاله بما يحافظ على بيئته من الضرر ، وبما يضمن استعداده للتعايش مع تطرف المناخ العالمي . وهذا ما نفتقده في العراق والعالم العربي ، فيما الغرب يخاطب حتى الصغار ، ويدعو الإباء الى التحدث مع أطفالهم حول تغير المناخ ، وكيفية إشراك الأطفال في هذه القضية بالأمل والإيجابية.²⁹

المبحث الثالث

(مستقبل التصدي للتطرف المناخي وأثره في الامن العراقي)

بدأ العراق يشعر بوطأة تغير المناخ وزيادة المخاطر الأمنية ذات الصلة. وكان لزيادة الظواهر الجوية القسوى خلال العقد الماضي – بدءاً من درجات الحرارة المرتفعة والجفاف والتصحر وصولاً إلى الفيضانات والعواصف الرملية والغبارية - عواقب وخيمة عدة، بما في ذلك ندرة المياه وفقدان سبل العيش الاقتصادية. (<https://berghof-foundation.org>)
برغم الأهمية البالغة لمفهوم (الأمن) وانتشاره، إلا أنه مفهوم حديث في مجال العلوم السياسية ، مما أدى الى غموضه ، وبالتالي آثار عدة قضايا منها ، لا يعتبر مصطلح (الأمن) أفضل مصطلح للتعبير عن الامن القومي للدولة الراهنه من جهة، كذلك لم يتم بلورة المفهوم ليصبح مجالاً علمياً في العلوم السياسية ، منفصلاً عن علم الاستراتيجية.³⁰
والأمن كما جاء في تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في عام 1994 ، له سبع محاور أساسية :

- الأمن الاقتصادي : وفيه يتم ضمان الحد الأدنى من الدخول للأفراد.

²⁹Talking to your child about climate change, UNICEF, <https://2u.pw/oMsbzyc>

³⁰ سامح الشريف، اثر التغيرات المناخية على الامن الإنساني في القارة الآسيوية، مجلة آفاق آسيوية، العدد 10، 2022 ، ص47.

- **الأمن الغذائي:** ويعني تحقيق الحد الأدنى من الغذاء لكل إنسان. كما أن انعدام الأمن الغذائي كان أحدًا في الارتفاع بالفعل على مستوى العالم، ويرجع ذلك في جانب كبير منه إلى الظواهر المناخية، حيث تؤثر مشكلة الاحترار العالمي على أنماط الطقس، مما يتسبب في حدوث موجات حر، وهطول أمطار غزيرة، وموجات جفاف. وكان ارتفاع أسعار السلع الغذائية في عام 2021 أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى معاناة نحو 30 مليون شخص آخر في البلدان منخفضة الدخل من انعدام الأمن الغذائي.³¹
- **الأمن الصحي:** وفيه ضمان الحماية والرعاية الصحية من الأمراض .
- **الأمن البيئي:** يقصد به حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية والحفاظ على البيئة.
- **الأمن الشخصي:** ويعني حماية الأفراد من العنف المادي من أي طرف كان.
- **الأمن المجتمعي:** عبر ضمان استمرار العلاقات الاجتماعية التقليدية والقيم .
- **الأمن السياسي:** ويضمن العيش في كنف مجتمع متضامن وراقي حقوق الإنسان.³²

ارتبط كيان الدولة بوظيفة الأمن، وكان ذلك واضحاً في كل الدول والإمبراطوريات التي قامت عبر التاريخ، حتى صار من بديهيات علم السياسية أن وظيفة الدولة الأولى كانت الحماية. ورغم اختلاف التجارب الخاصة بكل دولة، إلا أن هناك تشابه واشتراك في تطور التفكير بالأمن، الذي ارتبط أول الأمر بالجانب العسكري بشكل مطلق، واعتمدت الدول على قوتها العسكرية – ضمن تلك الفكرة الأولى – في بقاءها؛ وقدرتها على الحماية والأمن.³³

إنّ لاستراتيجية الأمن القومي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ميزة مهمة ومدلولات كبيرة ، فالعراق هو الهدف المنشود والغاية الأساسية من هذه الاستراتيجية وليست المصالح الفئوية أو المذهبية أو الطائفية أو القومية أو العرقية أو حتى الشخصية، أما الجانب السياسي فتتمثل في إجراء مصالح وطنية حقيقية بين أبناء الشعب العراقي سواء كانوا من الساسة أو من عموم الشعب العراقي، والمصالحة الوطنية اعتبرتها إستراتيجية الامن القومي من الوسائل الاستراتيجية المهمة التي تعمل على رآب الصدع وردم الهوة الطائفية. من ذلك إلى وضع قاعدة عامة مؤداها أنّ استراتيجية الأمن القومي العراقي يجب أن تتضمن جميع المبادئ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية لوضع القواعد العامة والنظم والخطط والوسائل التي تأخذ بها القيادة

³¹ ما يجب معرفته عن الأمن الغذائي وتغيّر المناخ، البنك الدولي، 2022، الرابط: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2022/10/17/what-you-need-to-know-about-food-security-and-climate-change>

³² UNDP: "Human Development Report", New York? UNDP, 1994, pp:24-25, <https://hdr.undp.org/system/files/documents/hdr1994encompletenostatpdf.pdf> .

³³ علي عبدالهادي المعموري، سياسة الأمن الوطني في العراق بعد 2003، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2014. الرابط: <https://www.nahrainuniv.edu.iq/en/node/2938>

لتأمين الدولة من التهديد الخارجي لأمنها الداخلي والخارجي.³⁴

الأمن في العراق ضرورة قصوى لكن التغيرات المناخية تلقي بظلالها على أولياته، فالسيد غلام إسحق زي، نائب الممثلة الخاصة للأمين العام، المنسق المقيم ومنسق الشؤون الإنسانية في العراق، أطلق تحذير أمميا حول الوضع في العراق، قائلا "تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق"، وهنا يجب تسليط الضوء على أكبر التحديات التي تواجه العراق بسبب تغير المناخ، بما فيها موجات الجفاف الطويلة، وتدهور الأراضي، والفيضانات، وشح الموارد المائية. كما يتحدث أيضا عن جهود الإنقاذ التي يجب المباشرة بها على وجه السرعة.³⁵

لقد كتبت مئات البحوث والدراسات عن الأمن العراقي وعقدت العشرات من المؤتمرات والندوات، لكن رغم ذلك، لا زال هاجس الأمن هم من هموم المواطن والحكومة، بفعل كثرة المستجدات على الساحة وحجم التحديات الإقليمية والدولية. إن التصدي للتغيرات المناخية المتطرفة وما تسوقه من تحولات جذرية في أمن وحياة المواطنين في العراق، من الأهمية بمكان ان توضع لها الخطط المستقبلية والاستراتيجيات المتوقعة، فالجفاف مثلا أصبح يهدد حياة مئات الآلاف من المزارعين في البلاد وورائهم الملايين من الأهالي الذين يعتمدون في حياتهم اليومية على ما تنتجه الأراضي الزراعية من غلال وثروات حيوانية متنوعة.

وفي تقرير للبنك الدولي عن المناخ في العراق يبين حقائق التنمية والمناخ المتشابكة في العراق دعوة عاجلة للعمل في العراق، هناك أزمة تنموية ومناخية متعددة الأبعاد تلوح في الأفق. فنموذج التنمية المعتمد على النفط في العراق، وإضعاف القدرات البشرية والمؤسسية، والانقسامات الاجتماعية العميقة. بالإضافة الى عدم المساواة هي من مكونات "العاصفة الكاملة" التي تركز على العلاقة بين التنمية والمناخ والهشاشة. ويُعد العراق من بين الدول الأكثر عرضة لصدمات تغير المناخ سواء من الناحية المادية (ارتفاع درجة الحرارة، ندرة المياه، الأحداث المتطرفة) أو من الناحية المالية.

إن اعتماد العراق على عائدات النفط من شأنه أن يجعله عرضة لمخاطر اقتصادية جديدة وسط التحول العالمي نحو عالم خالي من الكربون، حيث يفقد النفط كسلعة دوره في تغذية الاقتصاد العالمي. يشير الى تهديد تغير المناخ الى تغيير في العقد الاجتماعي في العراق، الذي تأكل بالفعل بسبب سيطرة النخبة، والمحسوبية واسعة النطاق، والفساد، ومحدودية الصوت والمساءلة. إن التسوية السياسية الحالية القائمة على الربيع وتقاسم السلطة في العراق غير مستدامة. إن البحث الفوري عن الربيع يعيق تعظيم ريع النفط للاستثمارات المنخفضة الكربون، وإعادة بناء المؤسسات العامة، وقدرة الحكومة على تعزيز الثقة ومعالجة الانقسامات العميقة والهشاشة.

إن تغير المناخ، كما يظهر هذا التقرير، يؤدي بالفعل إلى زيادة عدم المساواة في العراق، الأمر الذي قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إثارة جولات أخرى من الاضطرابات المدنية والهشاشة. وفي هذا السياق، تم تصميم أشكال الحكم والحوكمة

³⁴دينا محمد جبر و ابتسام حاتم علوان، الاستراتيجية الشاملة للأمن القومي العراقي بعد عام 2003، المجلة الدولية والسياسية، العدد 23، 2013، ص 10.

³⁵ غلام اسحاق زي، مصدر سابق

المختلفة بحيث لا تحقق هدفها الأصلي.

ما دامت الفيدرالية تُفسَّر باعتبارها لعبة محصلتها صفر، حيث يكون مكسب أحد مستويات الحكومة على حساب مستوى آخر، فإن تقاسم الإيجارات والسياسة قصيرة الأجل سوف تظل الأهداف المهيمنة".³⁶

كما أنّ تأثير التغيرات المناخية ونتائجها الطبيعية يمتد إلى هبوب الغبار والرمال، الذي ميزه الرقيب وولتر دي ولكرسون، كأحد العوامل الرئيسية المؤثرة في العمليات العسكرية خاصة في الصحارى والسطوح الصحراوية ذات التربة المفككة، كما ان الدليل العسكري الأمريكي قد نص على العبارة الآتية " ان الغبار والرمال التي في الجو قد يكون واحدا من العوامل المتلفة للمعدات العسكرية".³⁷

إنّ تقلبات المناخ اثرت وستؤثر على سوق الغذاء في العراق والعالم، كمعدلات تساقط الأمطار وتبدلات كميات الإنتاج وأسعار السلع الغذائية في الأسواق العالمية وتراجع قيمة العملات العربية، واستمرار الفجوة الغذائية من حيث الكمية والقيمة مرتبط بالأساليب التقليدية في الإنتاج، وطرق الري وهدر المياه، وزيادة التكاليف.

بالإضافة إلى الجفاف وانخفاض مستوى المياه في الأنهار وضمور الإنتاج الزراعي والانغمار بمياه البحر، كل هذا سيرغم أعدادا كبيرة من الناس على الهجرة ليتحول الملايين منهم، وبخاصة سكان ضفاف الأنهار والمناطق الساحلية، إلى "لاجئين بيئيين" وهذا سيؤدي إلى هجرة أبناء الريف إلى المدن (لاجئ بيئي داخلي*) مما يخلف ضغطا على قطاع السكن والخدمات والإدارات في تلك المدن والدولة، فعلى سبيل المثال تسببت موجة الجفاف التي تعرضت لها سوريا سنة 2007 إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان حوالي 160 قرية تضررت بموجة الجفاف.³⁸

العلاقة بين الأمن والمناخ في العراق:

ويبدو أن هناك علاقة تبادلية بين الأمن والمناخ في العراق، فعندما تعم الفوضى المناخية يرتبك الأمن والعكس صحيح، وهذه العلاقة لها أربع مسارات واضحة:

1-انهيار سبل العيش:

حيث أثر تغير المناخ وتطرفه في سبل العيش في البلاد، اذ تفاقمت الأعباء المجتمعية على الاقتصاد الضعيف أصلا، وزاد التأثير السلبي على الزراعة، مما قلل من دخول الاسر والغذاء وتأمين سبل الحياة. والأوضاع الاقتصادية السيئة دفعت الرجال في الى البحث عن عمل في مناطق أخرى تاركين أعباء إعالة الاسر والمواشي على عاتق النساء، مما أضاف حملاً إضافياً على أحمالهن في الحياة.

³⁶ COUNTRY CLIMATE AND DEVELOPMENT REPORT, The World Bank Group, 2022, ppix.

³⁷ مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص81.

* عرفت المنظمة الدولية للهجرة اللاجئ البيئي بالشخص أو مجموعات من الأشخاص يجبرون لأسباب تتعلق بتغيرات متلاحقة ومفاجئة في البيئة تؤثر بالسلب على حياتهم وظروف معيشتهم، على ترك منازلهم، ويختارون القيام بذلك بصورة مؤقتة أو دائمة، ويتحركون داخل البلاد وخارجها. (<https://www.iom.int/key-migration-terms>)

³⁸ موسى بن قاصير و خالد بو منجل، مصدر سابق، ص78.

2-الهجرة الداخلية:

تشهد البلاد هجرة داخلية واسعة النطاق صوب المناطق الحضرية، بسبب عدم جدوى الحياة في المناطق الريفية الزراعية وفشل المحاصيل وفقدان سبل الحياة. تلك الهجرة لم تأتي بمردود إيجابي على طرفي المهاجر والمهاجر اليه، فتكونت أحياء فقيرة على أطراف المدن الكبرى كانت مرتعا للخارجين عن القانون والظروف غير الإنسانية للعيش.

3-خطط القوى الحاملة للسلاح:

التأثير السلبي للمناخ على البيئة العراقية ، حفز الجماعات المسلحة كداعش ، حيث تم استهداف مصادر المياه ، لخلق أزمة أكبر مما هي موجودة، وهذا الترابط بين تخريب الواقع البيئي والزراعي أتى بفائدة للجماعات المسلحة من خلال سهولة تجنيد الأفراد .

4-النخب وسوء الإدارة:

وبسبب ضعف الأداء الحكومي والتهميش والاقصاء أصبح تغيّر المناخ يؤثر على بعض الفئات المجتمعية أكثر من غيرها. كذلك كان للمنافسة السياسية وقع سيء على الواقع الاقتصادي للبلاد واضر كثير بالاستثمارات والعمل التجاري. إنّ مستقبل الامن العراقي في ظل تطرف المناخ مرهون بسرعة الاستجابة الحكومية والشعبية للخطر الداهم، والسعي الحثيث لتطبيق استراتيجيات النهوض بالبلاد على كافة الصعد ، ومنها البيئي والزراعي ، لاجل مواجهة التطرف المناخي أو على أقل تقدير التخفيف من وطأته.

الخاتمة

ان تسليط الضوء على موضوع المناخ وتأثيرها على الامن والاستدامة في العراق ، ماهو الا التفاتة عظيمة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ويشير الى اهتمام السيد الوزير بالقضايا المهمة التي تخص العراق والمنطقة والعالم اجمع.

فقطرف المناخ ، وما جلبه وسجله من دمار وخسائر في الارواح والاموال، أمسى اليوم عنصرا من عناصر تهديد الامن الوطني لجميع الدول ومنها بلدنا العراق. والاستهانة بهذا الخطر ، خطر في حد ذاته ، بحكم ارتباط حياة ومعيشة الانسان واستمرارها بكل ما حوله من طبيعة ، ماء وتربة وهواء، وأن أي اختلال او اضطراب يصيب جزء منها ،سيؤثر لا شك في جميع أجزائها ، بسبب الارتباط الواضح بينها والتوازن الدقيق للحياة .

ومما تقدم من البحث ، يتضح أنّ التغيّر المناخي العنيف الذي يمر به العالم والعراق من ضمن دوله، قد فرض تحديات تمس حياة الناس بصورة مباشرة وغير مباشرة، فالجفاف سيؤدي الى مجاعة ، والفيضانات الى نزوح ، والعواصف الى تهديد الممتلكات، أي ان جميع تلك الظواهر المتطرفة تعد تهديد مستقبلي خطير سيواجه الدولة العراقية ، ويضاف الى مجموعة التهديدات التي يجب على الحكومات الحالية والقادمة التفكير بمواجهتها ووضع الاستراتيجيات المحكمة لتلافي ، ما استطاع لذلك سبيلا، من أضرارها الجسيمة ، والتي بدت طلائعها تدب في حياتنا اليومية وتقولب برامج حياتنا حسب حيثياتها المتجددة .

التوصيات

الوصية الاولى:

باعتبار المناخ هو من صنع الخالق (جل وعلا) لكن الخل والتطرف الذي اصابه من فعل الانسان ، هنا لابد للاخير ان يتدارك نفسه ويعيد حساباته فالطبيعة لن تضل هكذا صامته ، وهو يدمرها بنفاياته ، فلها يوم تنفجر فيه بوجهه. ومن هنا فان المسؤولية جماعية على كل البشر ، جميع المواطنين (حكام ومحكومين) يتحملون مسؤولية الحفاظ على المناخ وتقليل قدر الامكان عناصر تدمير الارض التي نعيش عليها.

الوصية الثانية:

الأمن في العراق قضية حساسة ، ويتأثر عادة بعناصر عدة منها ما هو مادي او غير مادي، بشري او غير بشري، مثل المناخ . وهنا على القائمين على الشؤون الأمنية الاخذ بعين الاعتبار ما للتغيرات المناخية من اثر وتهديد على الجنبية الأمنية في عملهم، وكيف من الممكن ان يتسبب تطرف المناخ (جفاف او فيضانات او عواصف) في ضرب البنية التحتية لمجتمع ما ويخلق كارثة وطنية ، قد تستمر تأثيراتها الى زمن طويل.

الوصية الثالثة:

التأكيد على مؤسسات الدولة المختلفة ، على ضرورة التثقيف لقضية المناخ ، عبر عقد المؤتمرات والندوات وطبع الكتيبات التوعوية، لغاية ان لا نصطدم ونتفاجئ بالتقلبات المناخية ، التي ربما سيتزايد تأثيرها السلبي على مجمل مفاصل الحياة.

الوصية الرابعة:

على جميع الوزارات الفاعلة البحث والتقصي عن وسائل بديلة غير تقليدية لمواجهة التطرف المناخي ، يتم فيها خدمة المواطن العراقي وتقديم الخدمات بصورة متحضرة ، مثلاً على المستوى الزراعي البحث عن اصناف تقاوم الحرارة العالية ، وعلى مستوى تجهيز الطاقة استخدام الاجهزة الموفرة وطرق توليد مستحدثة، وكذلك بالنسبة لباقي القطاعات العمومية ، التي ينبغي لها تكيف عملها مع المتغيرات المناخية .

الوصية الخامسة:

الأمن اصبح شمولياً، وتحت ثنياه كم كبير من المصطلحات والغايات والاهداف، لم يعد تعريفه القديم يجدي نفعاً، فهو اليوم أوسع بكثير من تحديده في استقرار وضع داخل بلد وحماية حدوده وغيرها من التفسيرات التقليدية، أنّ المناخ يدخل كلاعب جديد في الأمن الانساني العام، ويجب ان يأخذ صانع القرار العراقي في اعتباره ان المناخ وتطرفه العنيف أصبح عنصراً فاعلاً في الأمن ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

ولاجل اكتمال البحث وغاياته لا بد من العمل على التوصيات لمن قبل المسؤولين، ولكل من يستطيع ان يصحح الاخطاء ويتقبل النقد البناء بصدق وقلب حريص على مصلحة بلد بعظمة العراق وتاريخه الكبير ومستقبله الواعد .

المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. دسلر ،بارسون، (2014) ، " تغير المناخ العالمي بين العلم والسياسة"،ترجمة عبدالمقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة .
2. ولكر، (2005)، "مناخ العراق(دراسة سنوية متكاملة)"، ترجمة:علي عبد الزهرة واخرون، مركز المناخ للقوات الجوية القتالية الأمريكية.واشنطن.
3. مجموعة باحثين،(2020)، "دراسات في مناخ العراق"، ترجمة:سالار علي خضر، دليل للطباعة والنشر، ط1، بغداد.
4. عبد، (2019)، "التغير المناخي في درجة حرارة وامطار العراق"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد45.
5. الدزي، (2014)، "التغيرات في درجة قارية مناخ العراق"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد25.
6. الكناني، (2018)، "الامطار القياسية اليومية في العراق"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد18.
7. الشريف، (2022)، "أثر التغيرات المناخية على الأمن الإنساني في القارة الآسيوية"، مجلة آفاق آسيوية، العدد10.
8. جبر وعلوان،(2013)، "الاستراتيجية الشاملة للأمن القومي العراقي بعد عام2003، المجلة الدولية والسياسية، العدد23.
9. قاصير ،بو منجل،(2022)، "أثر التغير المناخي على الامن الغذائي العربي"، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، العدد2، مجلد 15.

المراجع باللغة الانجليزية :

- 1- country climate and development report, The World Bank Group,2022,ppix.
- 2- Smith, J. (2023). "The Impact of Technological and Civilizational Progress on Security: A Case Study of Iraq" al Aman Journal,(2)5,130-112

مراجع المواقع الإلكترونية :

<https://www.climatehubs.usda.gov/content/extreme-weather>
<https://www.eionet.europa.eu/gemet/ar/concept/7232>
<https://www.fao.org/3/Y9151a/Y9151a.htm>
<https://www.fao.org/3/cb4769ar/online/src/html/effects-climate-change-on-agriculture-forestry-and-ecosystems.html>
<https://iraq.iom.int/ar/news/han-alwqt-latkhadh-ajraat-kbyrt-bshan-almnakh-fy-alraq>
<https://news.un.org/ar/story/2022/11/1115457>
<https://2u.pw/buwsoiw>
<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2022/10/17/what-you-need-to-know-about-food-security-and-climate-change>
<https://hdr.undp.org/system/files/documents/hdr1994encompletenostatspdf.pdf>
<https://www.nahrainuniv.edu.iq/en/node/2938>
<https://moen.gov.iq/LinkClick.aspx?fileticket=mGWfeJxE6Fk%3d&portalid=0&language=ar-IQ>
<https://news.un.org/ar/story/2023/02/111822>
<https://www.wcrpclimate.org/>
<https://2u.pw/sbskkih>